مثل الحمد لله رب العالمين وهكذا الى الاخر فيكونون
قادرين على الاتيان بمثل السورة لولا ان الله تعالى
صرفهم وجوابه ان حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء وهذه
بعينها شبهة من نفى قطعية الاجماع والخبر المتواتر
ولو صح ذلك لكان كل واحد من احاد العرب قادرا
على الاتيان بمثل قصايد فصحايهم مثل امرء القيس
واضرابه ولكان كل واحد منا قادرا على التفاصح في
عباراته عن مقاصده بمثل ما هو معروف للفصحاء
لقدرتنا على مفردات تلك العبارات وجملها
القصيرة واللازم قطعي البطلان الثاني ان
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين عند
جمع القران كانوا متوقفون في بعض السور والايات
الى شهادة الثقات وابن مسعود رضي الله تعالى
عنهم تردد في الفاتحة والمعوذتين ولو كان نظم
القران معجزا بنفسه لا بالصرفة لكان كافيا في
الشهادة ولم يتردد واجوابه بعد صحة الرواية
بما ذكر وكون الجمع بعد النبي صلى الله عليه وسلم
لا في زمانه وكون كل سورة مستقلة بالاعجاز ان
ذلك كان للاحتياط والاحتراز عن ادنى تغير لا لخلل
بالاعجاز وان اعجاز كل سورة ليس مما يظهر لكل واحد
ابتداء وقيل ان اعجازه بنظمه الغريب المخالف لما عليه
كلام العرب في الخطب والرسايل والانشاد وقيل
اعجازه لسلامته عن الاختلاف والتناقض وقيل لاشتماله

على دقايق

على دقايق العلوم وحقايق الحكم والمصالح وقيل لاخباره
عن المغيبات ورد الاول من هذه الاقوال بان حماقات
مسيلمة الكذاب ومن يجري مجراه انما بنيت على ذلك النظم
ورد الثاني بانه لا يخلو بعض كلام البلغاء عن الاختلاف
والتناقض ورد الثالث بان كلام الحكماء كثيرا ما يشتمل
على العلوم والحقايق ورد الرابع بان الاخبار عن المغيبات
لا يوجد الا في قليل من الايات فيكون الاعجاز متوقفا
على ما وجد فيه ذلك وهو خلاف الظاهر قال
التفتازاني ثم ان قيل لا يظهر فرق بين كون الاعجاز
بنظمه الخاص وبين كونه ببلاغة النظم حتى يجعلا مذهبين
متقابلين ويجعل كون الاعجاز بالامرين جميعا مذهبا
ثالثا ينسب الى القاضي على ما قال امام الحرمين ان
وجه الاعجاز عندنا هو اجتماع الجزالة مع الاسلوب
والنظم المخالف لاساليب كلام العرب من غير استقلال
لاحدهما اذ ربما يدعى ان بعض الخطب والاشعار من
كلام اعاظم البلغاء لا ينحط عن جزالة القران انحطاطا
بينا قاطعا للاوهام وربما يقدر نظم ركيك يضاهي
نظم القران على ما روي من ترهات مسيلمة الكذاب
الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وبيل
وخرطوم طويل فلزم كون الاعجاز بالنظم البديع مع الجزالة
اعني القوة البلاغة وهي التعبير عن معنى سديد
بنظم شريف واف يبني عن المقصود من غير تزيد ثم
قال وفي القران سوى النظم والبلاغة وجهان اخران

Copyright © King Saud University